

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 15- سورة آل عمران | من الآية 311 إلى 511

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناة الليل وهم يسجدون - 00:00:00
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخير واولئك من الصالحين حسبك هذه الآيات الكريمة من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا كنتم خيرا امة اخرجت للناس - 00:00:31
تأمرون بالمعروف وتهونون عن المنكر وتؤمنون بالله. ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا ذى. ثم قال جل وعلا ليسوا من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناة - 00:01:21
اناة الليل وهم يسجدون هذه الآية الكريمة تنويه وتشريف وتكرير من الله الله جل وعلا لمن امن بالله ورسوله من اهل الكتاب من اليهود امن افراد من اليهود منهم عبد الله - 00:02:01

ابن سلام رضي الله عنه وعدد من اصحاب اليهود اتضح لهم الحق فقبلوه وامنوا بالله ورسوله عند ذلك قال لما امن هؤلاء قال اصحاب اليهود الكفرا من اتبع محمدا فليس بخيارنا بل هم شرار - 00:02:38

هنا لانهم فارقوا دينهم ودين ابائهم. فانزل الله جل وعلا ليسوا سواء. ليس من امن من اهل الكتاب واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم مثل ما من كفر به من اليهود وغيرهم. ليسوا سواء بل هم متفاوتون - 00:03:20
وجاء في اخر السورة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وانزل اليكم وما انزل اليهم. الآية تنويه بهم تاء لشأنهم وفضلهم حيث سارعوا الى الایمان بالله. لانه جاء ذنب - 00:04:00

الكافرة من اهل الكتاب فلان لا يتوهم ان الذم الجميع. بل استثنى الله جل وعلا من امن منهم بالله اه وكما استذن حسان رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في ان يهجو قريش - 00:04:30

قال كيف تهجوهم وانا منهم؟ قال اسلك منهم كما تسل الشعر من العجين يعني استخرجك منهم ما ينالك شيء من هجائى يهجو الكفرا منهم. ويقول الله جل وعلا ليسوا سواء - 00:05:07

ليس اهل الكتاب سواء. بل فيهم المؤمن وفيهم الفاجر فيهم من يسارع الى الایمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيهم من جحد نبوة اخوته صلى الله عليه وسلم وهو يعلم ذلك لكن حسدا - 00:05:37

وهم كما قال الله جل وعلا يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم. حتى روی عن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه قال والله اني لا اعرف محمدا صلى الله عليه وسلم اكثرا من معرفتي لابني. لان - 00:06:07

محمد اخبرني عنه ربى ولا مجال للشك فيه. وابني ما ادرى ما صنعت امه هذا قول جمهور المفسرين رحمة الله عليهم. وقيل قيل في قوله تعالى ليسوا سوا اي ليس المؤمنون من امة محمد - 00:06:37

الله عليه وسلم والكافرون من اهل الكتاب ليسوا سواء فجمهور المفسرين على انها في اهل الكتاب فيما بينهم قيل المفاضلة بين المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم - 00:07:07

وبين من كفر من اهل الكتاب. ليسوا سواء من اهل في الكتاب امة. طائفة. جماعة. قائمة قائمة بالعدل قائمة مؤدية لما الله جل وعلا

عليها. يتلون ايات الله. يتلون يقرأون ويتدبرون ايات الله القرآن لان - [00:07:37](#)
مراد التلاوة يتلون وايات الله يأتي بمعنى القرآن وبمعنى علامات وحدانيته سبحانه وتعالى. وعلامات كمال سبحانه وتعالى. ومن اياته الليل والنهر. والشمس والقمر وهذه ايات تدل على وجود الله وعلى وحدانيته - [00:08:27](#)

على كمال قدرته. والمراد والله اعلم هنا بالايات القرآن. اي يتلون وانا يتلون ايات الله انا الليل انا الليل يعني ساعات الليل واوقات الليل قيل المراد انه لا يخلو الليل من - [00:09:07](#)

الم منهم وليس معنى هذا انه كل واحد منهم يقوم الليل كله لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم ويرقد. يصلی ويرقد صلى الله عليه وسلم فليس مطلوب من العبد ان يصلی الليل كله وانما انا الليل - [00:09:37](#)

هنينا لهم يتناوبون ويتناوبون في الليل. منهم من يصلی اوله ومنهم من يصلی اوسطه ومنهم من يصلی اخره ولا يخلو الليل من مصل وتال منهم وقال بعض المفسرين انا الليل صلاة الليل مطلقاً وصلاة الليل تبدأ من بعد صلاة - [00:10:04](#)

المغرب من بعد المغرب يعني بين العشائين تعتبر من صلاة الليل ومن قيام الليل الا انه لا يصح فيها الوتر. فالوتر وقته من بعد صلاة العشاء ولو مجموعه مع المغرب الى طلوع الفجر. كل هذا وقت لصلاة الوتر. لكن صلاة الليل اوسع. صلاة - [00:10:34](#)

الليل تبدأ من بعد المغرب والصلاه بين العشائين يعني بين المغرب والعشاء تعتبر من قيام الليل ومن صلاة الليل. انا الليل وهم يسجدوا ان يصلون وعبر عن الصلاه بالسجود لان فيه كمال الخصوص - [00:11:04](#)

والتدلل لله جل وعلا. والا فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى ارى ان يقرأ القرآن وهو ساجد. انا الليل وهم يسجدون يعني يصلون. يقرأونه حال الصلاه. لا حال السجود ثم وصفهم جل وعلا بصفات تدل على كمالهم - [00:11:34](#)

وايمانهم بالله فقال يؤمنون بالله واليوم الآخر. ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين هذا وصفهم اساس الایمان واصل الایمان وركن الایمان الاعظم الایمان بالله فإذا امن المرء الایمان الحق بالله تبارك وتعالى. امن بالملائكة - [00:12:14](#)

وامن بالكتب وامن بالرسل وامن بالاليوم الآخر. يؤمنون بالله والاليوم اخر الایمان بالله هو الاساس. والاليوم الآخر يعني يعطي الایمان بكل ما اخبرت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ومن ذلك الاماam - [00:12:54](#)

رسل لانه ما يمكن ان يؤمن بالاليوم الآخر الا وهو مؤمن مصدق بما جاءت به الرسل يؤمنون بالله والاليوم الآخر. ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ركن عظيم. واساس - [00:13:24](#)

قيام المرء بما اوجب الله عليه. يعني انه ما اقتصر على فقط بل تعدد نفعه الى الغير. فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مشفقة ومحب للناس ومحب لان يعبد الله وحده - [00:13:54](#)

فهو يرهق نفسه ويتعب نفسه لصلاح المجتمع. مثل جاهد في سبيل الله واعظم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الجهاد في سبيل الله. يأمرون بالمعروف يأمرون باتباع محمد صلى الله عليه وسلم. يأمرون بكل ما عرف حسنة في الشرع - [00:14:24](#)

وينهون عن المنكر ينهون عن الكفر والتکذیب بمحمد صلى الله عليه وسلم وعن كل لما عرف بالشرع قبحه. ينهون عنه كما قال الله جل وعلا والعرص ان الانسان لفي خسر. الانسان - [00:14:54](#)

جنس الانسان في خسارة الا من استثنى الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. التواصي بالحق والتواصي بالصبر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما - [00:15:24](#)

وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات. يفتتنون الفرص التي تسنح لفعل الخير ولا يسوفون ويفخرؤن ويأملون وانما يبادرون فإذا هم الانسان بصدقة بادر. اذا هم بفعل طاعة بادر لثلا يثنية ثان او يرده راد. يعني انه حينما يهم بالطاعة يبادر - [00:15:54](#)

ادر اليها. فالمسارعة بالخيرات هذه ميزة وفضل للعبد انه ما يسوف احياناً يهم العبد بان يتصدق بصدقة. ثم يبادر باخراجها فيستريح ويعطي من نفسه. واحياناً يهم العبد بصدقة ثم يقول انتظر اتأكد - [00:16:34](#)

حتى يتتوفر المال حتى كذا. فربما احترمهما الاجل قبل ان ينفذ واراد وربما فقد ما بين يديه قبل ان ينفذ ما اراد. وربما يثنية

ثان من اهل او ممن حوله فيرده عن هذا. فالمسارعة في الخيرات نعمة - [00:17:04](#)
من الله جل وعلا اذا وفق عبده لذلك ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين. هؤلاء وان قالوا قربين الا انه اتي باسم الاشارة
الذى يدل على البعد لعلو منزلتهم عند الله جل وعلا واولئك من الصالحين من الصالحة الذين يحبهم الله جل - [00:17:34](#)
وعلى واصلاح عقائدهم واصلاح اعمالهم. وما افعلوا من خير فلن يكفروا. ما فعلوا من خير وان قل مهما يكن هذا الخير قليلا فانهم
يتابون عليه. وما يفعله من من خير فلن يكفر لن يترك ولن يذهب عليهم ولن ينسى ولن يجحد - [00:18:14](#)
ان الله جل وعلا عليم بما في القلوب. وقد يتصدق المرء بصدقة يسيرة من اخلاص ورغبة فيما عند الله فينميها الله جل وعلا لا حتى
تكون كالجبل العظيم وقد يتصدق المرء بصدقة كبيرة يشوبها شيء من الرياء ونحوه - [00:18:54](#)
فلا يكون له ثواب اذا قصد غير وجه الله جل وعلا قصد المدح والثناء او قصد امر من امور الدنيا والله عليم بالمتقين. خاتمة حسنة
فيها ترغيب وترهيب. ترغيب لمن اخلص لله جل وعلا بان الله - [00:19:24](#)
الله يعلم ما في قلبك فسارع واعمل واجتهد. واستمر على ما انت عليه. لان الله جل على يعلم ما في قلبك. وترهيب لمن قصد غير
ذلك. ومن اعطى لغير وجه الله وتظاهر امام الناس انه مخلص وانه يريد وجه الله. فترهيب له - [00:19:54](#)
بان الله يعلم ما في قلبك. فلا تتشبع بما ليس بحقيقة ولا تظهر بملابس التقى وقلبك بخلاف ذلك. والله عليم بالمتقين الذين يتقوون الله
جل وعلا يعملون بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله. ويتركون - [00:20:24](#)
عصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله. وفيها الترغيب لمن اخلص له وفيها التحذير والترهيب لمن قصد غير وجه الله
بان عليه ان يخلص لله حتى يتاب. والا فالله جل وعلا يعلم ما في قلبه - [00:20:54](#)
المشهور عند كثير من المفسرين ان هذه الآيات نزلت فيمن امن من اخبار اهل الكتاب كعبد الله ابن السلام واسد ابن عبيد وتعلبة ابن
شعبة وغيرهم اي لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من اهل الكتاب. وهؤلاء الذين اسلموا ولهذا قال تعالى ليسوا سواء - [00:21:24](#)
اي ليسوا كلهم على حد سواء. بل منهم المؤمن ومنهم المجرم. ولهذا قال تعالى من اهل الكتاب امة قائمة اي قائمة بامر الله مطيعة
لشرعه. متبعة متبعة نبي الله فهي قائمة يعني مستقيمة - [00:21:54](#)
يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون اي يقيمون الليل ويكترون التهجد ويتلون القرآن في صلواتهم يؤمنون بالله واليوم الآخر
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات. واولئك من الصالحين - [00:22:14](#)
هؤلاء هم المذكورون في اخر السورة. وان من اهل الكتاب لمن يؤمن وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل
اليهم خاشعين لله الاية. ولهذا قال تعالى ها هنا وما يفعلوا من خير فلن يكفروه. اي لا يضيع اي لا - [00:22:34](#)
يضيع عند الله بل يجزيهم به اوفر الجزاء. والله عليم بالمتقين اي لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيع لديه اجر من احسن عملا. والله
اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد - [00:22:54](#)
وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:23:14](#)